

جماهير القطاع عن مشاعر التقدير والحب والوفاء للرجل الذي منحها الحب والوفاء طوال حياته وتصدى لحمل المسؤوليات في وقت كان يتهرب فيه الكثيرون من حمل المسؤولية . ولم يقتصر تكريم رشدي الشوا لحظة وداعه الحياة على الجماهير . فقد شاركت فيه أيضا السلطة الرسمية عندما صدرت الاوامر من مكتب المرحوم / الرئيس القائد جمال عبد الناصر بفتح الحدود المصرية الفلسطينية على مصراعيها ليلا ونهارا لكل من يرغب في المشاركة بوداع رشدي الشوا .

هذا هو رأي الجماهير برشدي الشوا يسا عزيزي ابا النمل بعيدا عن الزيف والمزايدة والازدواجية . لحظة صدق متفجرة تنهز لها جنبات السماء والارض وينبهي الاقرار بها وعدم المكابرة بشأنها اذا كنت حقا تؤمن بالجماهير .

(٧) واخيرا ، ودون أن اسمح لنفسي بالدخول في مہاترات مع صاحب المقال أود أن أقرب حقيقتين :

أ - ان الثورة الفلسطينية من خلال قيادتها الطليعية للنضال الفلسطيني قد بلغت من النضوج في اصدار الاحكام والتقييمات العلمية نتيجة تفهمها الموضوعي لظروف وطبيعة المرحلة الحالية وكونها مرحلة تحرر وطني لا يجعلها تتسع للتفسيرات الفردية للاحداث والاحكام الاعتباطية الاستطامية للجهازيين والمرتبزة الذين يلغون الدور الحقيقي للجماهير والذين تعودوا ان يتلقوا الاحكام من بيغايوة تقليدية - ودون ان يضعوها على مشرحة الفكر النقدي والتحليل الموضوعي .

ب - ان تاريخ النضال الفلسطيني منذ انطلقت شرارته الاولى في مستهل القرن العشرين وحسب انفجار حركة الكفاح المسلح يحتاج الى مؤرخ محايد منصف يقيم الامور والوقائع والاحداث بعيدا عن الانفعالية والمصلحة والرؤيا الفردية الضيقة لتعتمد للمقاييس العلمية الموضوعية في الحكم التاريخي . ويا حبذا لو بادر مركز الابحاث والدراسات الفلسطينية الى تبني هذا الامر حتى لا يتسع مجال التاريخ للهواة والارزقية من ابواق مراكز القوى الحكومية الذين ما زالوا يتعاملون مع الاحداث ويحكمون على الامور بالاصرار على المغالطة التاريخية ومنطلق المنافع المتبادلة .

هناك واقعة ثابتة . هي ان السيد / منير الرئيس - رحمه الله - قد بقي رئيسا لبلدية غزة في ظل الاحتلال الاسرائيلي منذ الاحتلال في ١٩٥٦/١١/٢ ولادة ٢١ يوما وبعدها نائبا لرئيس البلدية حتى تم اعتقاله في يناير ١٩٥٧ ولا تصور ان في هذين الوضعين ما يمكن أن يكون موضع طعن ولكن اذكرهما لابين كيف ان نفرا من الناس يفسرون الامور بمزاجية ومصالحية . فما يفعله فلان وطنية ونضال وما يفعله غيره ليس الا انحرافا وخيانة وعمالة !

(٥) ان هناك امورا وردت في المقال هي اقرب ما تكون الى المغريات والتخرصات :

أ - ان الاشارة الى الدور المركزي الذي لعبه المرحوم / سعدي الشوا في ما سمي بمؤامرة فصل القطاع عن مصر ووضه الى الاردن يدل على العقلية التي يتعامل من خلالها كاتب المقال مع الاحداث ، ولست ارى داعيا لان اذكر كيف دبرت تمثيلية المحاكمة ووزعت ادوارها بين المواطن الاول وغيره ويمكن الاحتكام الى من عايشوا تلك الاحداث المسرحة لمعرفة حقيقة هذه التمثيليات القضائية العسكرية ! .

ب - اما موضوع القرض المزعوم الذي قدمه والذي لبلدية تل ابيب فانه ابعد ما يكون عن الصحة وليس الا قرية تضاف الى القرى التي احتشد بها مقال الكاتب لان المعروف ان القروض كانت تقدم للبلديات من قبل حكومة الانتداب كما ان بلدية غزة كانت من اقر بلديات فلسطين فسي مواردها .

(٦) اذا كانت عواطف الجماهير في لحظة صدق وشفافية يمكن اعتبارها مقياسا للتقدير ومظهرا للتكريم ، وهي في نظري كذلك ، فلان وداع الجماهير الفلسطينية في قطاع غزة لرشدي الشوا لحظة انتقاله الى الرفيق الاعلى كان اصدق تعبير عن تقدير الجماهير لواقفه وحبها له - ذلك الحب الذي لم تبخل الجماهير به على رشدي الشوا في حياته ومنحته فيه الشيء الكثير - ويوسع السيد / ابو النمل ان يرجع الى ضميره اذا كان قد شهد لحظة الوداع ، او اي من ابناء القطاع ليأتيه الخبر اليقين بأن جنازة رشدي الشوا كانت اضحى جنازة شهدا القطاع عبر تاريخه حيث عبرت